الحقيقي الذي يجمع موجبات المحبة كلها وهو الحق سبحانه وتعالى الذي اوجد جميع الموجودات واخرجهم من كتم العدم وظلمته
الى نور الوجود برحمته الرحمانية وخص كلا منهم بكمال خاص يليق به برحمة الرحمانية وخلع على نوع الانسان من بينهم خلعة الكرامة
وتم على المومنين منهم نعمة الاسلام والايمان والهداية بالتوفيق منه والعناية وجميع ما يترتب عليها من الكمالات كما قال تعالى
اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وشرف من بينهم اولياءه بتشريف القرب والكمال وجعلهم
موصوفين بصفات الجمال والجلال ليدركوا بما نالوا منه ادراكا دقيقا انواره ويعلموا بما حصل لهم منه اسراره فيحبوه محبة
متينة اذ فعالهم في افعاله محرقة صفاتهم في صفاته محققة ذواتهم في ذاته وبالمدامة الشراب الزنجبيلي والعين السلسبيلي الذي
يطرب شاربه ويسكر صاحبه ويزيل عقله ويدهش لبه كما اشير اليه في الكلام الرباني والنص الصمداني بقوله تعالى ويسقون فيها
كاسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا لتعتقه الشارب عن انانيته وبزوال عنه احكام بشريته وتضمحل رسومه الخلقية
من التعينات الفعلية والصفاتية والذاتية فيزول عنه حكم التنويه ويتحد حينئذ بالذات الالهية التي كانت من قبل ولم يكن معها
شي كما قال الناظم قدس الله روحه في القصيدة التائية فاقنى الهوى ما لم يكن ثم باقيا هنا من صفات بيننا فاضمحلت
وهذا الشراب بعينه هو الشراب المشار اليه بقوله تعالى ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله
يفجرونها تفجيرا امتزج اولا بالكافور ثم الزنجبيل كما يشير سياق الكلام المجيد اليه وانما اتى بالمزج الكافوري فيه لاعطائه برد اليقين
للشاربين من الابرار وتفرحه لارواح المحبين المعرضين عن الاغيار وعبر عنه ايضا في المرتبة الثالثة التي للمقربين بالرحيق المختوم
في قوله تعالى يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون
ولكونه ممنوعا عن وصول غير المقربين اليه قال من رحيق مختوم ختامه مسك يعطر عرفه انفاس الوجود ويروي
دوقه غليل العطاش للشهود واتى بالتسنيم اشارة الى علو مقامه وارتفاع درجته وبالشرب قبول الفيض الالهي الدايم
الذي يترتب على الاعيان واستعدادها الموجب لاظهار الكمالات الكامنة في عين العبد التي هي الشئون الالهية المستورة
في خزانة الغيب المركوزة في حقيقة العبد وانما قال على ذكر الحبيب فان ذكره يحرك الوجد ويهيج الشوق ويكمل المحبة
ويعيد العشق ويعطي الهيمان ويورث الدهشة وغيرها فانه نتيجة المحبة من الكمالات في اعيان الكاملين وارواح الواصلين
وللذكر مراتب فانه لساني وقلبي وروحي وسري وجميع هذه الاذكار نتيجة الذكر الرحماني عين عبده الذي لولاه لما كان
وجود ولا ظهور ولا روح ولا سر وهو عبارة عن العلم الذاتي الازلي المتعلق بعين العبد حال ثبوته في الحضرة العلمية
ولما كان عين العبد في الحضرة العلمية في الحضرة الغيبية الروحانية قابلة للتجليات الالهية الموصلة للكمال المعنية لعين العبد
في عين ذي الجمال والجلال طالبة اياها من الحضرة الاحدية بلسان استعدادها شاربة صفوها على يدي سواقي
الاسماء والصفات في مجالس الحقايق الغيبية والارواح الغيبية قبل ان يوجد في هذه الصورة الالهية العنصرية كما قال تعالى
واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا
غافلين قال سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم اي كنا مستهترين في جمال الله وجلال الله ازلا قبل الظهور في هذه الصورة
البشرية ولما كان اعيان الاقطاب والكمل وارواحهم كلهم بهذه الحيثية اتى بضمير الجماعة في قوله شربنا وسكرنا
لها البدر كاس وهي شمس يديرها هلال وكم يبدو اذا مزجت نجم ضمير لها للمدامة والبدر مبتدا وكاس خبره
تقديره البدر كاس لها وفاعل يديرها هلال والضمير فيه ... وكم خبرية وتمييزه نجم وكم نجم يبدو والمراد بالبدر روح الحبيب

في اعيان

المطهر من الوجود المطهر وهو الذات المحمدية الموجودة بالوجود الحقاني المنور بنور الشمس الذات الاحدية على سبيل
الانعكاس منها من حيث المقابلة بين القرابتين بحكم المونستين الطيبتين اللتين للوجود وهما مرتبة الجمع والتفصيل من حيث
الاحدية الذاتية اذ لا تميز فيها ولا بينونة فلذلك جعله كاسا فان الكاس هو القدح المملو من الشراب وهو شي محدود ذو الحدود
لا يكون الا من العالم ولما استعار له لفظة البدر استعار للشراب الروحاني لفظة الشمس لوجود الحرارة المعنوية الموجبة للوجد
والسكر والنورية التي بها تنور القلوب والارواح بل العالم كله وفي الحقيقة نور الشمس الظاهرية صورته ومظهره في العالم الحسي
فاستعار للساقي اسم الهلال ترشيحا للاستعارة بملابسة التدوير الحاصل لهما وان كان للهلال تدوير شكلي وللساقي تدوير حالي وهو
ادارة الكاس بين الاصحاب وكان المراد به امير المومنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه وسماه هلالا باعتبار ما كان
بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وبالنسبة الى حضرته كالهلال بالنسبة الى البدر وايضا كان الهلال جزو من البدر فان المراد انه نور بعضه
عند بعده عن الشمس او لا يسمى بالهلال كذلك امير المومنين علي ايضا فانه الجزو من النبي صلى الله عليه وسلم في القرب لذلك قال انت
مني بمنزلة هرون من موسى وانا وعلي خلقنا من نور واحد وكان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا وتنور روحه بالنور المحمدي وان كان
بدرا كاملا بعده منور القلوب السالكين وساقيا شراب المعرفة لارواح الكاملين الى يوم الدين وجعله ساقي الحوض والكوثر وبهذا السبب
انتسب ارواح الكمل من الاولياء والاقطاب الذين كانوا بعده اليه دون غيره من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين وما ظهر اسرار التوحيد
الا منه ويشبه ما يحصل عند مزج الشراب بالماس الحباب بالنجوم استعارة وترشيحا للاستعارة السابقة كما شبهه ابو نواس بالدر في قوله
كان صغرى وكبرى من فواقعها حصباء در على ارض من الذهب والمراد ما يحصل عند امتزاج شراب المعرفة الحقيقية بما العلم
من المعاني العقلية والمعارف اليقينية التي يمكن ادراكها بالبصاير كما يمكن ادراك النجوم بالابصار ليطبقوا تحت الادراكات العقلية
والاستعدادات الصافية تناوله وشربه بادراكهم اياه فانه يهلك شاربه عند عدم المزج ويظهر صاحبه بصورة الاتحاد
والزندقة كما كان الشراب الخمري اذا كان قويا يهلك الشارب صرفا فلا بد من مزج لذلك قال تعالى في مشرب الابرار من العباد والزهاد
ونظايرهم من اصحاب الخيرات والمبرات والموفين نذورهم في سبيل الله والخايفين من عذاب يوم القيمة ويسقون فيها كاسا كان
مزاجها كافورا وفي شرب المقربين الكاملين ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون والتسنيم من السنام والمراد به المقام العالي
الذي لا يصل اليه الا المقربون وجعل مزاجه شراب السالكين المتوسطين والعارفين الموحدين الذين وصلوا مقام الابرار وزيادة كما
قال تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة مزاجا زنجبيلا لما في الزنجبيل من الحرارة المتوسطة اذ حرارته في المرتبة الثالثة
فعند المزج تحصل نجوم المعارف علوم اليقين الموجب لاهتداء الطالبين ورشد السالكين كما قال تعالى وبالنجم هم يهتدون
لذلك فسر العلماء الزنجبيل اسم للعين يشربها المقربون صرفا وتمزج لسائر اهل الجنة فلولا شذاها ما اهتديت لحانها
ولولا سناها ما تصورها الوهم الشذا الرايحة الطيبة والحان من حانة الخمار وهو موضع يباع فيه الخمر والسنا الضيا
والنور والضماير في شذاها وحانها وتصورها للمدامة والمراد بالرايحة الطيبة اثار الجمال المطلق وهو الحسن الظاهر في صور
المعاشق الكونية وبالحان منبع الجمال المطلق الذي حسن الموجودات الروحانية والجسمانية قطرة بالنسبة الى بحر ذلك الجمال المطلق
الذاتي اي ولولا رايحتها الطيبة التي هي المحبة لا فاريها الظاهرة في صور الملاح ما اهتديت الى منبع الجمال المطلق الذي هو المحبوب
الحقيقي كما قيل ولولاكم ما عرفنا الهوى ولولا الهوى ما عرفناكم ولولا انوارها واضواؤها في صور الموجودات الظاهرية
لم يمكن الوصول الى نور الانوار الذي هو الوجود المطلق لا ... عند افنائها بالمحبوب المجازي الذي هو ...

وسناها صح

مخطوطات جامعة الرياض

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)